بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علا بكماله عن مدركات العقول ،وتقدس فانعم واكرم بجلاله على النفوس المشرقة التي هي في اوج احاطته ونعمه .

ونحمدك اللهم على ماانعمت واوليت ،ونشكرك شكر من اعطيت وغمرت. ونصلي ونسلم على نبيك وشفيعك محمد كما صليت وامرت .فجعلته سراجا منيرا .وهاديا ونذيرا. ونترضى على الصحابة كما رضيت ،ونترحم على اسلافنا الخلفاء والعلماء كما رحمت وقلت :

(وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ)[1].

فرضي الله عن الال والاصحاب ،ومن اقتفى اثرهم من الفقهاء والمحدثين والمفكرين وسائر العلماء والاحباب.

لقد من الله سبحانه وتعالىٰ علي-ومننه لاتحصىٰ فله الفضل والحمد -فجعلني من طلبة العلم، لخدمة تراث الامة .ثم وفقني -جلت قدرته- للتخصص في (**دراسة وتحقيق**) تاريخ خلفائه. وذلك عبء اسأله -تقدست اسماؤه - ان يعينني عليه ،ويلهمني السداد والتوفيق فيه.

ورايت في هذه المرحلة ان ابتدئ بالاعماق ،لاخدم اثرا من اثار احد اعلام الامة الكبار.وهو قاضي قضاة عصره ،ومحدث مصره ،فقيه الدين ومجدده ،المفسر والاصولي .والمؤرخ الثبت. الامام الحافظ العالم علاء الدين بن قلنج المعروف بـ(**مغلطاي**) المتوفى سنة (٧٦٢هـ) تقديرا له وترحما عليه ، وشكرا له لما اسداه للعلم والدين ،والدارسين والمثقفين ،وللامة الاسلامية والمعنيين .

ومغلطاي هو احد الائمة المؤرخين في القرنين السابع والثامن الهجريين (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين).

وقد وقع اختيارنا على كتابه المخطوط الموسوم:

(**مختصر تاريخ الخلفاء**) موضوع دراستنا هذه .

ويحق لنا ان نشعر بالفخر والزهو ،والغبطة ونحن ندرس ونحقق ونكتب عن شخصيات تمثل صفوة خيرة مختارة من علماء وعباقرة عرب ومسلمين اجتازت اسماؤهم كل الموانع والحواجز. وبقيت اعلاما بارزة، وذكراهم خالدة ،وشخوصهم يشار لها بالبنان على مر العصور والازمان .

---

(١)سورة الحشر ،الاية : ١٠.

وعلاءالدين (**مغلطاي**)يمثل بحق واحداً من الشواخص المضيئة في حضارتنا العربية الاسلامية.

اسباب اختيار الموضوع :

والذي دعانا الى اختياره اسباب منها :

١.كانت قراءتنا الفاحصة لكتابه باعثة على الاعجاب به ، اذ يعتبر أثراً نادراً ،وكتاباً فاخراً،لِما له من قيمة علمية ،ومهمة تقويمية ،ومنزلة تاريخية ،جعلته بمرتبة الكتب الفريدة ، لاحتوائه سيرة خلفاء الامة المجيدة ،وتضحياتهم السخية التليدة ،فزدنا به اعجاباً على اعجاب.

٢.وكان من شان هذا كله ان يولد فينا الحافز للكتابة فيه والكشف عن فضائله ومزاياه وبخاصة انه - على وفرة انتاجه وسعة علمه - لم يحظ بما حظي به غيره من عناية واهتمام .

٣.وانه لمن المؤسف حقا ان تمر هذه السنين الطويلة ولايجد (مغلطاي)-رحمه الله- من ينصفه، بالاطلاع على سفره الثقافي التاريخي الخالد (مختصر تاريخ الخلفاء) الذي ظل يخاطب الدارسين والمحققين والمؤرخين بزاده المعرفي، وآفاقه الرحبة ،حتى اهتدينا اليه لنجد في هذه (الاضمامة) التاريخية ضالتنا العلمية.

٤.لاظهار المخطوط الى عالم النور ،وتيسير وصول ايدي الباحثين والمثقفين اليه بعد ان مر على وفاة مؤلفه (مغلطاي) قرون عديدة وظل كتابه حبيس خزائن المخطوطات ورفوفها.

٥.تقديراً وتخليداً لجهود (مغلطاي) العلمية ،واستذكاراً لعصره وحياته الحافلة بالعطاءات العلمية والمعرفية المتعددة،واعترافاً بفضله ،وعلمه الواسع الغزير.

تلك هي الاسباب التي حملتني على اختيار موضوع الرسالة .

اهمية الموضوع :

اما اهمية الموضوع بذاته فتتلخص في النقاط الاتية:

١.ان كتاب -علاء الدين مغلطاي- يعد جامعاً لتاريخ الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين حصراً ابتداء من خلافة ابي بكر الصديق(رضي الله عنه وارضاه) سنة ١١هـ/٦٣٢م ،وانتهاء بعهد الخليفة العباسي المستعصم بالله سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م واحتلال بغداد .

٢.ضرورة العناية بتراث(مغلطاي) المخطوط والمطبوع على حد سواء .فمؤلفاته تعطي انطباعاً كاملاً عن غزارة علمه . وتعدد معارفه .فهو كالمصب العظيم الذي تلتقي فيه شتّىٰ الروافد ،لِما يشتمل عليه من آراء وأفكار يتعين علىٰ الدارسين الوقوف عليها ، والإفادة منها .

٣.ان (**مغلطاي**) كان من بين اكثر المؤرخين عناية بكتابة موضوع (**تاريخ الخلفاء**) .ويتجلّىٰ ذلك في كتابه (مختصر تاريخ الخلفاء) الذي يعد بحق مصدراً جيداً في هذا المجال .وهو موضوع دراستنا .

خصائص الدراسة:

اما خصائص الدراسة فتتلخص بما يأتي:

١.انها تقدّم صورة وافية عن **حياة** (علاء الدين مغلطاي) فتصف عصره .وبيئته.ونشأته.وتعدد آثاره .ومصنفاته .وتزن جهوده في التاريخ .ومساهماته الاخرى. وتحدد ميوله واتجاهاته .

٢.انها تتعرض لتجربة مؤرّخ كبير .فتستطلع آفاقها . وتستقصي ابعادها . وتستجمع خلاصتها . وتحدد مناحي القوة والضعف فيها .ورصد معطياتها الرحبة.

٣.انها تنفذ الى تاريخ **الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين** في منابعه .وتتبعه في جذوره . ومنابته فتسلط الاضواء -من خلال تجربة مغلطاي- على الحوادث والوقائع التاريخية التي جرت خلال عهودهم. فضلاً عن اتساع معارف (مغلطاي) في العلوم التي تركت ميسمها عليه كالفقه والحديث والفلسفة والمنطق والقضاء وغيرها .

ومع ان **الرسائل والاطاريح الجامعية** التي تناولت شخصيات تاريخية ليست بالقليلة، فان ماتعرض منها لمثل هذا الموضوع قليل ونادر . ولعل في هذه الظاهرة شاهداً لنا على وعورة مسلكنا وصعوبة مرتقاه.

واذا كان القصد من مثل هذه الدراسات نفض الغبار عن جهود السلف الصالح .والافادة القصوى من تجاربهم وممارساتهم .وانصاف من لم يتم انصافه منهم . فان هذه الدراسة قد تكفلت (لمغلطاي)بتحقيق هذه المطالب.

هدف الدراسة :

ان هدف دراسة وتحقيق كتاب(مختصر تاريخ الخلفاء) لم يكن مصادفة .ولاوليد الساعة التي صممت فيها على **دراسة المخطوطات والوثائق**. وانما كان هدف الاختيار منذ عدة **سنوات** خلت .

وهو حصيلة رغبة ومحبة صادقتين .ولولاهما لما ملكت الجلد والصبر على متابعة هذا الموضوع الشاق الذي كلفني الكثير من الجهد والوقت ونور العين منهما اكثر لاخراج فكر وتراث (مغلطاي) التاريخي الى النور.

صعوبـــــة الدراســـة :

١. لعل من اهم المشكلات التي واجهتني ،والصعوبات التي عانيت منها اثناء كتابة هذه الرسالة ، هي مشكلة عدم توفر المصادر والمراجع بشكل يسير . فضلاً عن ان أغلب المؤلفات المتوفرة بهذا الاتجاه يغلب عليها الطابع السردي بشكل يكاد يكون فيه غياب روح البحث العلمي الرصين واضحاً.

٢. وقد ادى ذلك السبب الى ندرة المصادر والمراجع التي استقيت منها مادتي التاريخية،فان كانت الندرة تدعو الى الإعاقة وتثبيط الهمم ، فالكثرة تحمل على الضياع والحيرة .فنحن بين هذا وذاك قد لاقينا الامرين حين كتابة هذه الرسالة .

٣. المادة التي قدمتها في هذه الرسالة -لم تكن يسيرة الماخذ -ولاسهلة المنال. وانما كانت مبعثرة تحمل معها كثيراً من تبعات التاليف القديم المتسم بالتشتت .

لذلك فان استخلاص (**الحقائـــق**) التاريخية من هذا الركام الهائل والمعلومات لم يتم الا عبر انكباب طويل على النصوص ،وعكوف متواصل على منابع واصول وموارد تلك المواد في محاولات جادة فاحصة لجلاء الغموض،ولم اكن -في هذا المجال- كحاطبة ليل. وانما كنت كالتي تنتقي(**الـــدرر**)من قاع بحر هائج الموج مترامي الاطراف.

ولقد كانت هذه -العقبات والصعوبات- باعثة لنا على مواصلة الدراسة والبحث، وتقصي الحقائق .وحافزاً لكل ماهو عريق واصيل وصادق ،ومن نصوص مفيدة تغني الدراسة .

فامضيت من جراء تلك الصعوبات وقتاً طويلاً .فكم من ليل قد احييته.ونهار قد احتجبت فيه بين زحمة الكتب، ووحشة الوحدة ،وعناء البحث والاستنتاج .

ويعلم الله-تقدست اسماؤه- كم عانيت في دراسة وتحقيق هذا الكتاب فلم ادخر وسعاً في استشارة .ورب عبارة وقفت أمامها ساعات أحاول فكّها وتقريبها مما دفعني للعودة الى النصوص التي نقلها المؤلف من أمهات المصادر والكتب وجهود اصحابها .

اما مصادر هذه الرسالة فهي على ثلاثة اصناف:

١.ما يتعلق منها **بعصـــــر المؤلف** ،وقد اعتمدنا على مجموعة صالحة من كتب التاريخ القديمة.

٢.ما يتعلق بدراسة **حياة المؤلف** فقد أعتمدنا على عدد لاباس به من المصادر والمراجع التاريخية المهمة التي توثق وتترجم **حياة المؤلف** .

٣.وما يتعلق **بدراسة الكتاب وتحقيقه** فقد اعتمدنا على عدد لا بأس به من المصادر والمراجع التاريخية المهمة والتي سيرد ذكرها لاحقاً.

هذا ومن الجدير بالتنبيه اننا سنورد هذه المصادر والمراجع للأصناف الثلاثة-آنفة الذكر- بما هو معمول به في تسلسل قدم تواريخ وفيات مؤلفيها وكما يلي:

ابن سعد (ت٢٣٠هـ)حيث اورد بكتابه (**الطبقات الكبرى**)نصوصًا تاريخية تخص سيرة الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) حصراً.

اما ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) فقد ذكر في كتابه (**المعارف**) مايخص فترة الخلافة العباسية ،وبالذات فترة عهد المعتصم .

فيما ذكر **اليعقوبي** (ت٢٩٢هـ) في كتابه (**تاريخ اليعقوبي**)تاكيد فترة الخلافة العباسية مؤيداً وموثقاً ماجاء به الدينوري من نصوص تاريخية مهمة.

والطبري(ت٣١٠هـ) في كتابه (**تاريخ الرسل والملوك**) فقد ذكر نصوصاً تاريخية تخص فترة الخلفاء الراشدين في الدولة العربية الاسلامية ابتداء من الخليفة الاول ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) سنة (١١هـ/٦٣٢م) ،ومابعدها .

اما **الرازي** (ت٣٢٧) فقد اورد في كتابه (**الجرح والتعديل**) ما يتعلق بذكر المؤرخين الذي اعتمدهم (مغلطاي) حين الشروع بكتابه، والذين سنتطرق إلى ذكرهم لاحقاً .

فقد اورد مادة تاريخية تخص المؤرخ والمحدث المشهور **خليفة بن خياط العصفري البصري المعروف بشباب المتوفى سنة** (٢٤٠هـ).

وان **المسعودي** (ت٣٤٦هـ) هو الاخر اورد مادة تاريخية رجعنا اليها توثيقاً لبعض النصوص وذلك من خلال كتابيه:

١.**مروج الذهب ومعادن الجوهر**.
٢.**والتنبيه والاشراف**.

وابن النديم (ت٣٨٥هـ) في كتابه (**الفهرست**) اورد نصوصا تؤكد ماذهب اليه الرازي في ترجمة بعض المؤرخين ومنهم محمد بن ابي الازهر الخزاعي (ت٣٢٥هـ) الاخباري والاديب البغدادي الذي اتكأ عليه (مغلطاي) حين الشروع بكتابه(مختصر تاريخ الخلفاء).

واعتمدنا كذلك على **ابن مسكويه** (ت٤٢١هـ) في كتابه (**تجارب الامم**) لما له من قيمة كبيرة حيث ذكر لنا جانبا من احداث جرت في خلافة العباسيين من بينها مقتل(**الحلاج**) ،وبيعة القاهر سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) ،والراضي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م)،وغيرهم.

وابن حزم (ت٤٥٦هـ) في كتابه (**الفصل في الملل والاهواء والنحل**) الذي احاط بموضوع (**المعتزلة**) احاطة واسعة ،وكذلك ذكر لنا مايخص الحركات الاخرى ايام الخلفاء العباسيين كالباطنية والزنادقة اثناء فتح السند، ومن رسالة ابن حزم الموسومة : (مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق) التي افدنا منها بمعلومات هامة أغنت الرسالة .

اما **الشهرستاني** (ت٥٤٨هـ) في كتابه (**الملل والنحل**) فهو يجلو لنا صورة وافية عن (**الخوارج**) الذين خرجوا على الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه وكرم وجهه) فقاتلهم في مواضع عديدة.

وابن الجوزي (ت٥٩٧م) من خلال كتابه(**المنتظم في تاريخ الملوك والامم**) فقد اورد فيه نصوصاً في غاية الاهمية اغنت الرسالة ،ونقلتها الى طور جديد.

وابن قدامة (ت٦٢٠هـ) في كتابه (**التبيين في انساب القرشيين**) **الذي افدنا منه كثيراً**.

واما **ابن العبري**(ت٦٢٤هـ) في كتابه(**تاريخ مختصر الدول**).

فقد ورد فيه نصوص تاريخية مهمة امدت البحث لرصانة محتوياته.

وياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) من خلال اعتمادنا كتابيه:

١.**معجم الادباء**.

٢.**ومعجم البلدان**.

حيث افدنا من (**الاول**) تراجم بعض المؤرخين كالطبري.وابن ابي الازهر الخزاعي ، والمسعودي.وعبد الباقي بن قانع، ومحمد بن حبان البستي، واحمد بن مسكويه ،والخطيب البغدادي .وابن عساكر .وعز الدين بن الاثير وغيرهم .

وتنبثق قيم هذين المصدرين من ان مؤلفهما اعتمد على حقائق تاريخية توثق تراجم ماذكرناه من مؤرخين .وقد افادتنا هذه الميزة كثيرا .لما لها من اهمية كبيرة .ومعلومات مثيرة.

وابن الاثير(ت٦٣٠هـ) في كتابه (**الكامل في التاريخ**) الذي ينم عن عمق تاريخي واسع. وصدق الرواية افدنا منه كثيراً عند ذكره الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل فقد اكثر ابن الاثير منها في كتابه وهي ميزة تستحق التنويه والذكر والوقوف عليها لاهميتها في هذا المضمار.

اما كتابه (**اللباب في تهذيب الانساب**) فقد كان هو الاخر مشتملاً على كثير من امور هامة تخص الانساب وقد امدنا بمعلومات ثمينة قيمة اغنت الرسالة في هذا المجال .ونقلتها من حال الى حال.

اما **ابن خلكان** (ت٦٨١هـ) في كتابه (**وفيات الاعيان**)فقد زودنا هذا الكتاب صوراً وافيةً عن حقائق وفيات شخوص (**مغلطاي**) من المؤرخين الذي اعتمدهم عند الشروع بكتابه (مختصر تاريخ الخلفاء). وقد تطرقنا الى ذكرهم بشكل مستفيض في ثنايا الرسالة.

هذا وقد اعتمدنا على كتاب (**نهاية الارب في فنون الادب**) لمؤلفه **شهاب الدين النويري**(ت٧٢٩هـ) الذي اهتم بدراسة الحالة الاجتماعية وفيما يخص المجتمع المصري في عصر المماليك باعتمادهم طائفتين من اهل البلاد وهما الوزراء والكتاب الذين كانوا يتطلعون الى تولي السلطة بدلا من المماليك .

والحق ان المادة التي افدنا منها من خلال الاعتماد على كتب **الذهبي**(ت٧٤٨هـ) اغنت الرسالة بمعلومات مهمة. ونستطيع ان نعد هذه المصادر التي سنوردها في ادناه مكملة لما كتبه بعض المؤرخين في الموضوع ممن جانبت مؤلفاتهم حقائق مثمرة ،ومعلومات مؤثرة ومؤلفات **الذهبي هي**: ١.**تذكرة الحفاظ** ٢.**ميزان الاعتدال** ٣.**سير اعلام النبلاء** ٤.**العبر في خبر من غبر**.

ورغبة منا في **الاحاطة** بجوانب ازدهار الحركة العلمية في ظل حكم المماليك الذين اولوا العلم والعلماء اهمية خاصة في نشر المعرفة في ربوع البلاد المصرية فقد اعتمدناكتاب (**الوفيات**) **لمؤلفه تقي الدين محمد بن رافع السلامي المتوفي سنة**(٧٧٤هـ) الذي بدوره قد افادنا بمعلومات وافية هامة فيما يخص الحالة الفكرية في ذلك العصر.

واعتمدنا كذلك على كتاب (**رحلة ابن بطوطة**) لمؤلفه **شمس الدين ابي عبد الله بن بطوطة المتوفى سنة** (٧٧٩هـ) فذكر لنا عناية المماليك بالدين الاسلامي الحنيف وبناء المدارس ودور القرآن الكريم والمساجد في مصر .وتحول البلاد المصرية إلى مركز مهم من مراكز الثقافة العربية الاسلامية بعد احتلال بغداد من قبل المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م.

هذا وقد اعتمدنا فيما يتعلق بالتعرف على شيوخ (**مغلطاي**) على **السبكي** (ت٧٨٥هـ) من خلال الرجوع الى كتابه(**طبقات الشافعية الكبرى**).

اما كتاب (**الذيل على العبر في خبر من غبر**) لمؤلفه **ابي زرعة العراقي** (ت ٨٢٦ هـ) الذي نستطيع اعتباره مصدراً مهما افدنا منه معلومات اغنت الرسالة بالفيد.

اما المقريزي (ت٨٤٥هـ) في كتابيه:

١.**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف** (**بالخطط المقريزية**).

٢.**اغاثة الامة بكشف الغمة** .

فقد تحدث فيهما عن عصر المؤلف ،وتنبثق قيمة هذين المصدرين من ان (**المقريزي**)نقل لنا بعض الحقائق المعمة عن ذلك العصر متتبعاً ذلك بأناة وصبر ، وعمق وفهم ،وحسن بصيرة، مما افادتنا هذه الميزات في حديثنا عن الحالة السياسية والاجتماعية لعصر(**مغلطاي**).

ونود ان نشير بصفة خاصة الى **ابن قاضي شهبة** (ت٨٥١هـ) بمخطوطه الموسوم باسمه(**تاريخ ابن قاضي شهبة**) الذي يعد بحق مصدراً أساسياً في دراستنا هذه ،وقد افدنا منه في الحديث عن سيرة (مغلطاي) بشكل خاص اذ أمدنا بمعلومات قيمة .

وقد رجعنا الى **ابن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢هـ) فيما يخص بعض تراجم المؤرخين الذين اعتمدهم مغلطاي عند الشروع بكتابه .. فيما أفادنا من كتبه :

١.**الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة**. ٢.**الاصابة في تمييز الصحابة**. ٣.**تهذيب التهذيب**.

هذا فضلاً عن إننا إعتمدنا على كتاب (**لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ**) **لمحمد بن فهد الهاشمي المكي**(ت٨٧١هـ) فيما يوثق عصر (**مغلطاي**) ،وهو من بين من ترجم له في كتبهم من المؤرخين سالفي الذكر.

كما اورد **ابن تغري بردي** (ت٨٧٤هـ) في كتابه (**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**) فيما يخص الحالة السياسية للبلاد المصرية خلال دولة المماليك البحرية منذ سيطرتها على البلاد المصرية والشامية سنة (٦٤٨هـ).

كما اورد **زين الدين بن قطلوبغا** (ت٨٧٩هـ) في كتابه (**تاج التراجم في طبقات الحنفية**) معلومات مكملة لما سبقه من المؤرخين بما يخص حياة (**مغلطاي**) حيث استوفى القول عنه وهو يجري فيه على نسق سابقيه.

ونود ان نشير بشكل خاص الى **السيوطي** (ت٩١١هـ) في كتبه:

١.**تاريخ الخلفاء** ٢.**الجامع الصغير في احاديث البشير النذير** ٣.**حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة** ٤.**طبقات الحفاظ** ٥.**ذيل طبقات الحفاظ**.

والتي تحدث من خلالها عن مواضيع متعددة افدنا منها في سير هذه الرسالة، وقد كان استخدامها لرغبتنا في الاحاطة بالموضوع من جميع جوانبه ،ولما لها من قيمة علمية كبيرة لما تمتلك من معلومات وافية امدت الرسالة بما يغنيها .ونقلتها الى اطوار جديدة.

هذه هي مصادرنا الاساسية التي امدت البحث ،واغنت الموضوع بمعلومات هامة، ونقلت الرسالة من حال الى حال لما كانت تملك من نصوص حقيقية ذات اعماق تاريخية.

اما ما سواها فهو من المراجع الثانوية التي اغرانا استخدامها رغبتنا في الاحاطة بالموضوع من جوانبه كافة ،فافدنا منها حسب الحاجة لها .واشرنا لذكرها في قائمة المصادر والمراجع بشكل دقيق.

ومن اهم هذه المراجع التي اعتمدتها الرسالة هي :

كتاب (**تاريخ الادب العربي**) **أحمد حسن الزيات** الذي امد البحث بما يغنيه فيما يخص الحالة (**الفكرية**) وازدهار العلوم والاداب والمعارف كافة في العصر المملوكي . وما ساعد ذلك على تنافس الملوك والسلاطين في نشر العلم .

كذلك كتاب (**دولة بني قلاوون في مصر**) **للدكتور جمال الدين سرور**. وهو من الكتب التي تناولت الحالة السياسية في مصر خلال عصر علاء الدين مغلطاي فذكر الاضطرابات والصراعات السياسية . فضلاً عن ذكره لحقيقة زمنية محددة امتازت بالهدوء والاستقرار والامان الذي عم البلاد اثناء حكم السلطان الناصر بن قلاوون.

وكتاب (**الاعلام**) لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين **لخير الدين الزركلي** (**ت ١٩٧٦ هـ**) الذي ذكر محنة علاء الدين مغلطاي والتي مر بها خلال تأليفه كتاباً في العشق اسماه :الواضح المبين في ذكر من أستشهد من المحبين .

وكتب : (**العصر المماليكي في مصر والشام**) و (**الظاهر بيبرس**) و (**مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك**) **للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور** الذي تحدث من خلالها عن الحالة السياسية في البلاد المصرية والشامية خلال عصر علاء الدين مغلطاي وما رافقها من اضطرابات ، ثم الاستقرار والهدوء على يد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون.

وكتابي: **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي**، **والادب المصري في قيام الدولة الايوبية الى مجيء الحملة الفرنسية** ، **للدكتور عبد اللطيف حمزة**، اذ اغنت الدراسة بمعلومات وافية افادت سير البحث فيما يتعلق بعصر المؤلف.

وكتاب (**دراسات في تاريخ المماليك البحرية**) **للدكتور علي ابراهيم حسن** الذي افدنا منه معلومات تخص الحالة السياسية وما شهدته البلاد المصرية والشامية في سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٨م) من نهاية الدولة الايوبية وقيام دولة جديدة عرفت بالتاريخ باسم دولة المماليك البحرية والتي بدورها انشطرت الى دولتين هي : المماليك البحرية والمماليك البرجية.

وكتاب (**الادب في العصر المملوكي**) **للدكتور محمد زغلول سلام** الذي بدوره زودنا بمعلومات ضمت الحالة الاجتماعية في مصر وتقسيمات المجتمع في عصر المماليك. والدور الطبقي لذلك المجتمع الذي احتل فيه علاء الدين مغلطاي الطبقة الخامسة، وهي طبقة الفقراء وجلهم من الفقهاء وطلاب العلوم .

ومن جدير القول : اننا لا نود الافاضة او الاطالة في الحديث عن مراجع اخرى ، فلم يكن ثمة حاجة لذكرها هنا اكتفاء بما اثبتناه في هوامش الرسالة وقائمة المصادر والمراجع اخر الرسالة ونحيل الى ذلك القارئ اذ ان ما لا يدرك كله، لا يترك جله .

منهجية البحث:

كانت طبيعة هذه الرسالة ان تشمل -كما نرى- على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة .

الباب الاول :في دراسة المؤلف واشتمل على فصلين :

الفصل الاول :يتعلق بعصر المؤلف ويشمل ثلاث مباحث:

المبحث الاول :ويشمل الكلام فيه عن الحالة السياسية التي شهدتها البلاد المصرية والشامية سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٨م) أي نهاية الدولة الايوبية ،وقيام دولة المماليك البحرية والتي انشطرت الى دولتين هما :البحرية والتي امتد نفوذها على مصر والشام سنة (٦٤٨هـ) .والبرجية والتي امتدت سيطرتها على مصر والشام من سنة (٧٤٨-٩٢٣هـ).

والمبحث الثاني: يشمل الحديث عن الحالة الاجتماعية ومالت اليه تقسيمات المجتمع المصري في عصر (المماليك) الى سبعة اقسام مما ادى ذلك التقسيم الى تعرض الشعب المصري لانواع شتى من الذل والامتهان لاسيما الطبقات السحيقة والبعيدة عن السلطة والسلطان .

اما المبحث الثالث: فقد بحثت فيه الحالة الفكرية في عصر (مغلطاي) .واشتمل على تقديم صورة وافية عن الحالة العلمية والتي هي نتاج لازدهار علوم السنة والفقه والحديث والاداب والمعارف الاخرى، ثم الاشارة الى اشهر علماء عصره .وتنافس الملوك والسلاطين والامراء في العصر المملوكي على نشر العلم وبناء

المدارس والجوامع ودور علوم القرآن الكريم ،وبالغوا بالانفاق على طلبة العلم والعلماء والفقهاء والمدرسين ،مما ادى ذلك الى انعاش الحياة الفكرية.

اما الفصل الثاني:فقد تناولت فيه سيرة المؤلف ،واشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الاول :ويشمل اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومولده ونشاته ،تناولت اهم شيوخه واساتذته في مصر والشام وتركيا ورحلاته ،واسفاره ،والحديث عن تلاميذه الذين لازموه وكتبوا له وتفقهوا عليه واكثروا الرواية عنه ونشروا علمه ، والذين تابعوه في حله وترحاله فنهلوا من علمه الواسع الغزير ،وفكره النير الوفير .

وقد توقفنا عند عدد تلاميذه وذكرنا ممن ذاع صيتهم، والمشهور منهم فقط،أما الآخرون فلم يكونوا ممن وفقوا لمواصلة طريق العلم فاصبحوا مغمورين.

اما المبحث الثاني :فقد شمل مكانته العلمية ،ومنزلته الاجتماعية واقوال العلماء فيه ، وارائهم بالثناء عليه .وتباروا بمدحه.

اما المبحث الثالث:فقد تناولت فيه مناصبه ووظائفه والمدارس التي تولى التدريس فيها ، وذكرت اهم مصنفاته مرتبة على الحروف الهجائية، ثم تحدثنا عن محنته واسبابها الظاهرية والباطنية، ثم ذكرت (**وفاته**) والتي بها انطفأ سراج اضاء سماء مصر والشام في القرنين السابع والثامن الهجريين/**الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين** فكانت وفاته سنة **٧٦٢هـ**، وهي محل اتفاق المؤرخين .ودفن إلى جوار الخالدين ،ليبقى محمود الذكر طيب الاثر .

الباب الثاني :اقتصر على فصل واحد هو :

الفصل الثالث :فانه يشمل دراسة الكتاب ،وضم أربعة مباحث:

المبحث الاول :يشمل منهج الكتاب ،حيث تتبعنا سير المؤلف فيه مرتبة على شكل مواضيع ترتيبا دقيقا مما يدل على براعته وحسن معرفته .فقد اثر (مغلطاي) حذف الاسانيد من اخباره رغبة في الايجاز ،فتجنب ادراج بعض الغيبيات .

المبحث الثاني :اشتمل على مصادر الكتاب.

المبحث الثالث: يتعلق بوصف النسختين الخطيتين:

الاولى : نسخة دار الكتب الوطنية بتونس المعتمدة اصلاً في التحقيق .

الثانية: نسخة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية /ببغداد.

المبحث الرابع : ويشمل منهجنا في التحقيق.وهو يمثل الجزء المهم من موضوع الرسالة بينت فيه (الركائز)التي قام عليها الكتاب، وفصلت فيه ،وعلقت عليه ، وسجلت له وعليه .

وجهدت في هذا المبحث ،فذكرت فيه ما اتضح لي مما يغني البحث. ونظمت النص بما يلائم طريقة الكتابة الحديثة من اظهار النقول، فوضعت النقط والفواصل والاقواس،وقمت بمقابلة النص. ثم خرجت كل ترجمة وردت في الكتاب ،ورتبت مصادر التخرج وفق التسلسل الزمني ،ثم عرفت بكثير من الاعلام الواردة في المخطوط والاماكن والمدن والمدارس وغيرها من المواقع .

ثم ختمت الدراسة بخاتمة سجلت فيها ما يغني الخاتمة .

ثم الحقت بمقدمة (الرسالة) صورا مستنسخة من مقدمة المخطوط للنسختين الخطيتين المعتمدتين اصلا في التحقيق.

ثم الحقت بالرسالة ملخصاً باللغة الانكليزية يتضمن مختصرا للتعريف بالرسالة .

وفي الختام ارجو ان اكون قد وفقت لرسم صورة واضحة عن حياة قاضي القضاة الحافظ (مغلطاي) . بالدراسة والتحقيق لكتابه (مختصر تاريخ الخلفاء) .

وصفوة القول:اننا لانملك الا التذكير بان الباحث -اياً كان -ومهما بذل من جهد ،واحاط به من معرفة .ونجح في تحليل ،واستخلص من نتيجة ،يظل بحثه عملاً انسانياً ناقصاً يعتريه القصور والخطا والنسيان .

وهذه هي حالنا في هذه الرسالة ،ولا ادعي لها الكمال والاستيعاب الشامل ،فما الكمال الا لله وحده-جلت قدرته- ،وما للباحث الا ان يتحمل عثرات عمله وهناته بصدر رحب ،وقلب مفتوح. وحسبه في ذلك كله قصد الساعي الى الخير. والمجتهد في العلم .فلنا من أهل الضمير خير عذير.

فهذا جهدي واجتهادي ،وهو جهد المقل المقصر،واني لمدينة سلفاً لكل من يصحح رأياً،او يوضح ماغفلت .او يكشف غامضاً اذ ان الامر يتعلق بتاريخ خلفاء الامة .فان كان ذلك مطلوباً في أي بحث فانه في بحث يتصل بسيرة الخلفاء الكرام ألزم وأحرى.

وارجو ان اكون قد قدمت بذلك لخلفاء الامة جهداً ينتفع به الناس وانتفع (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[1].

وارجو من الله -تقدست أسماؤه- ان ينفعنا بما عَلَّمَنَا ويُعَلِّمَنَا مايَنْفَعَنَا ،وان يُعافينا من شر المفاخر ،وان يقربنا الى مايرضيه في الدّارين :في دُنيا الفناء ،وآخرة البقاء .

إنه سميعُ الدّعاء مجيبٌ ،عليه توكلت وهو حسبي واليه أُنيب.

الباحثة العلمية
آسيا كَليبان علي البارح
بغداد

(١)-سورة الشعراء ، الاية /٨٩.

obeikandl.com

تمهيد

ان الله - سبحانه وتعالى - قد سخر رجالا نذروا انفسهم ، وضحوا براحتهم لخدمة تراث الامة ، فتفتحت ذهنيتم لرفع شأنها ، وانبرت طلائعهم لاحتضان تاريخها ، فكتبوا آثاراً جليلة امدت المكتبة العربية بمؤلفات اتسمت بموضوعات معرفية متعددة . ونفحات ثقافية متجددة .

وقد كان نصيب بعضهم من البحث والدراسة والتحقيق والكشف والابانة وافراً حتىٰ حظيَ الواحد منهم بأكثر من دراسة علمية .

في الوقت الذي أُهمل جانب البعض الآخر منهم ، مع انهم جميعًا قد اخذوا بزمام العلوم والآداب والمعارف .

وكان الحافظ وقاضي القضاة العالم علاء الدين **مغلطاي بن قلنج** من بين الذين لم يحظ بدراسة او تحقيق .

وقد اخذنا على عاتقنا دراسته لعلها تقدم صورة وافية عن حياته فتصف عصره وبيئته وآثاره ومصنفاته من خلال شغفنا بقراءة كتابه الموسوم (**مختصر تاريخ الخلفاء**) - موضوع دراستنا - هذه.

وعلاء الدين مغلطاي هو أحد ائمة التاريخ في عصره وبدراسة كتابه - انف الذكر - تكون لنا وقفة مع عالم جليل . ومرشد نبيل عرفته مدارس مصر والشام (مدرساً) فيها خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) فكان بحق عالماً فاضلاً ، ومحدثاً بارعاً ، وفقيهًا لامعًا ولما كان شرف (**العلم**) بشرف موضوعه ، فان احياء ذكر اولئك العلماء العظام هو دين لازم في اعناق ابناء الامة . والاخلال به عقوق لا يغتفر. وصوب لا يُنكر . لا سيما اولئك العلماء الذين غمطت حقوقهم ، وغمصت شخصياتهم ، ولم ترع لهم الامة إلاً ولا ذمةً.

ومن أظهر مصاديق اؤلئك العلماء الاجلاء الفضلاء هو علاء الدين مغلطاي المتوفى سنة (٧٦٢ هـ/١٤٢٢م) تذكرة السلف ، وتبصرة الخلف ، محدث عصره ، ومؤرخ زمانه .وفقيه امته ويعد علاء الدين مغلطاي من بين ابرز اساطين العلم وجهابذته ، لسعة علمه . وجودة استنباطه ، من خلال تعدد مصنفاته في مختلف العلوم والآداب .

ولقد كانت الروح العلمية بحق عند (مغلطاي) وجوهرها متمثلة في كثرة مؤلفاته ومن بين هذه المؤلفات (**مختصر تاريخ الخلفاء**) الذي حفز فينا (**دراسته وتحقيقه**) والمتوصل الى بيان مزاياه وفضائله بالكشف والابانة عن جذور تاريخ خلفاء الامة .

ومن الجدير بالذكر ان للعلم واهله شرفاً لا يطاول ، **ومنعة** لا تحاول . **وعزاً** لا يناله الا من كتب الله له التوفيق بالعمل بما يقتضيه العلم.

ولم يرد في دين من الاديان ما ورد في الدين الاسلامي الحنيف من تعظيم العلم والقائمين عليه ، والاشادة برجاله واجلالهم واحلالهم المحل الذي تنحسر دونه الابصار ، ولا تحيط به بدائع الافكار .

والمتتبع لايات الكتاب العزيز ، والسنة المطهرة ، واحاديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ومأثور السلف الصالح يقف على ساحل بحر لجّي من تعظيم (العلم واهله) .

وحسبك من كتاب العربية الاكبر القران المجيد قوله تعالى :

(**يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**) [1]

ومن السنة الشريفة المطهرة قوله (صلىٰ الله عليهِ وسلم) :-

(**العُلَماءُ ورثَةُ الانبياء**)[2].

و (**مِداد العُلَماءُ افضل مِنْ دِماءِ الشُّهَداءِ**)[3] .

---

(١)سورة المجادلة ، الاية :١١ .

(٢)ابن حنبل، المسند ، ج٥، مؤسسة قطربة ، مصر ، القاهرة ، ١٣١٣هـ ، ص١٩٦، رقم الحديث ٢١٧٦٣.

والبخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي (٢٥٦هـ) الجامع الصحيح المختصر، ج١، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص٣٧، باب العلم.

الترمذي ، سنن الترمذي، ج٥، تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ص٤٨، رقم الحديث ٢٦٨٢.

(٣)الهمذاني، ابو شجاع شيرويه ابن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني (ت ٥٠٩هـ)، مسند الفردوس بمأثور الخطاب، ط١، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦، ص٣٦٢.

والمناوي، فيض القدير، ٣٦٢/٦، وعزاه إلى الديلمي في مسند الفردوس.

وفقهاء الامة وعلماؤها هم سادتها وقادتها الى امتثال اوامر المولى - سبحانه - فيما شرعه من احكام تكليفية لعبادة رحمة بهم وارشادا لهم لسلوك الصراط المستقيم الموصل الى ساحة السعادة الابدية وبحبوحة المفازة السرمدية المودية الى طريق الوحدانية وقد حاولنا في هذه الدراسة ان نلم ببعض جوانب هذه الشخصية الفذة على جهة الاجمال تاركين التفصيل والاقاضة الى ما يشاء الله به من لقاءات ولقاءات مع علاء الدين مغلطاي (رحمه الله) .

وحري بالامة الاسلامية ان تفخر بجهوده العلمية ، واثاره المعرفية ، ومن خلال تراثه الاصيل لنتمكن من اكتشاف المجهول منه مما يعطينا جدة في النتائج ، وفرصة للوقوف على اثاره ، ونفض الغبار عنها ، والافادة من تجاربه ، وممارساته العلمية والفكرية وتسليط الضوء عليها والافادة منها من خلال دراسة كتابه (**مختصر تاريخ الخلفاء**) .

obeikandl.com